ابو طالب المكي رضي الله عنه ولا يكون المريد بالاحسن
يبدل بمعاني صفة الربوبية صفات العبودية وباخلاق
الشيطان خيرا واخلاق المومنين وبطبائع البهائم اوصاف
الروحانيين من الاذكار والعلوم فعندها يكون من المقربين
قال والطريق الى هذا بان يملك نفسه فيملكها بتسخير
له وبسلطه عليها فاذا اردت ان تملك نفسك فلا تملكها
وضيق عليها ولا توسع عليها ولا توسع لها فان ملكتها ملكتك
وان لم تضيق عليها اتسعت عليك فاذا اردت الظفر بها فلا
تعرفها هواها واحبسها عن معتاد بلائها فان نفسكها
انطلقت بك وان اردت ان تقوى عليها فاضعفها بقطع
اسبابها وحبس موادها ولا فوتت عليك جسر عنا انتهى
فاذا اقام بذلك المريد على الوجه الذي رسموا له والتزم الوظايف
التي امروا بها طهر قلبه وتزكت نفسه واتصف
بمحاسن الصفات التي تزينه بين العباد وبلغ بها من قربه
ربه غاية المراد فتظهر حينئذ عليه اثار حميدة من
التواضع لله والخشوع بين يديه والتعظيم لامره والمحبة
لحدوده والهيبة له والخوف منه والتذلل لربوبيته والا
كلا هي عبوديته والرضى بقضائه ورؤية المنة فيه

عليهم

٤٢ عليه به منعه وعطايه وينصف فيها بمن خلقه من الرافة
والرحمة واللين والرفق وسعة الصدر والحلم والاحتمال
والصيانة والنزاهة والامانة والثقة والعفو والتجافي
والوفاء والسخاء والجود والحياء والبشاشة والنصيحة
وسلامة الصدر الى غير ذلك من اخلاق الايمان التي بها ينال
العبد غاية السعادة والحسنى والزيادة قلت
وهذان المعنيان هما اللذان يعبر عنهما ائمة الصوفية
رضي الله عنهم بالتخلي والتحلي اي التخلي عن الصفات المذمومة
والتحلي بالصفات المحمودة ويعبرون عنهما ايضا
بالتزكية والتحلية وهما حقيقة السلوك الذي يعبرون
به ايضا وسيأتي الاشارة الى كيفية ذلك عند قوله
لولا ميادين النفوس ما تحقق سير السائرين فاذا احكم
المريد هذا السير وانقلب منه الى افضل مستقر وتحققت
عبوديته لربه عز وجل فلم يملكه غيره ولم يسترقه
سواه وارتقى في القرب من ربه الى اشرف محل فيكون
هنالك منزله ومثواه فيكون حينئذ كما قال المولى
كن لله عبدا تكن محبوبا الا انه اذا ذكرنا ربه بالاسم
العبد يقول له يا عبدي فيجيبه دون سواه

Copyright © King Saud University